:الدكتور ماثيو س .هارمون، رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي
،ابتهجوا بإنجيل يسوع المسيح
الجلسة السادسة :فرح متجذر في حياة مشتركة، نابع من
،الإنجيل - فيلبي ٢ :١-٤

بقلم تيد هيلدبراندت، BiblicaleLearning.org موقع

هذا الدكتور ماثيو س .هارمون في سلسلته عن رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، بعنوان "افرحوا بإنجيل يسوع المسيح ."هذه هي الجلسة السادسة، بعنوان "الفرح المتجذر في حياة مشتركة، والذي يُنتجه الإنجيل) ."فيلبي ٢ :١-٤).

أهلاً بكم في الجلسة السادسة من دراستنا لرسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي .عنوان هذه الجلسة هو "الفرح المتجذر في حياة مشتركة، والذي أثمره الإنجيل ."سنتناول في هذه الجلسة الإصحاح الثاني من رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، من الآية الأولى إلى الرابعة.

قبل ذلك، من الجيد دائمًا أن نتذكر ما تناولناه في الكتاب المقدس، ففي جلستنا السابقة، نظرنا إلى رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الأول، من الآية ٢٧ إلى ٣٠، والتي كانت بداية متن الرسالة .ركز هذا الجزء، فيلبي ١، من الآية ٢٧ إلى ٣٠، على العيش كمواطنين في ملكوت الله بطريقة تليق بالإنجيل .تحدثنا عن كوننا مواطنين في السماء كجزء من ،ملكوت الله، وأن هذا يحدد هويتنا وقيمنا، وأن الإنجيل بمثابة دستور نقيس به حياتنا، وعن ضرورة الثبات في الإيمان وفي روح واحدة، في مواجهة المعارضة، وعن كون المعاناة والإيمان هبة من الله .هذا يمهد الطريق لرسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الثاني، من الآية ١ إلى ٤.

فلنقرأ إذن .رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الثاني، بدءًا من الآية الأولى .فإذا كان في المسيح تشجيع، أو في ،المحبة عزاء، أو في الروح شركة، أو في الحنان والتعاطف، فأكملوا فرحي بأن تكونوا على رأي واحد، ولكم محبة واحدة .وتوافق في كل شيء، وفكر واحد

لا تفعلوا شيئًا بدافع الأنانية أو الغرور، بل بتواضع اعتبروا الآخرين أفضل من أنفسكم .لا ينظر كل واحد منكم إلى .مصالحه الخاصة فقط، بل إلى مصالح الآخرين أيضًا .فلنبدأ إذًا بنظرة عامة على بنية هذا المقطع

،في الآيات من الأولى إلى الرابعة، ورغم أن ترجماتنا الإنجليزية لا تعكس ذلك، لاختلاف بنية الجمل اليونانية والإنجليزية فإن هذه الآيات الأربع تُشكل جملة واحدة طويلة في اليونانية .ولذا، تُقسّمها ترجماتنا الإنجليزية إلى جمل أصغر، لكن .هذه الآيات الأربع تُشكل جملة واحدة طويلة .وهي في الواقع نوعٌ خاص من الجمل

. إنها عبارة شرطية .إنها عبارة "إذا-ثم "في اللغة اليونانية .وهذا يمهد الطريق لفهم بنية ما يحدث في المقطع المحدد

في اللغة الإنجليزية، نميل إلى اعتبار عبارات "إذا -ثم "أو العبارات الشرطية فئةً واحدةً شاملة، لكن في اللغة اليونانية كانت هناك أنواع مختلفة من العبارات الشرطية بحسب ما يُراد إيصاله .وهذا ما يُعرف بالعبارة الشرطية من الدرجة الأولى .وسواء تذكرت ذلك أم لا، فليس هذا هو المهم، المهم هو أنه عندما يستخدم الكاتب عبارة شرطية من الدرجة .الأولى، يُفترض أن الجزء "إذا "صحيحٌ لأغراض الحجة

لذا، عندما يصوغ الكاتب العبارة بهذه الطريقة، مستخدمًا قواعد الجملة الشرطية من الدرجة الأولى، فرغم أن ترجمتها بـ"لو "صحيحة تمامًا، إلا أن الفكرة الأساسية هي "لو"، ونحن نعلم بوجود هذه الحقيقة التي يتحدث عنها .فعندما يقول بولس "إن كان هناك أي تشجيع في المسيح"، فهو لا يشكك في الأمر، ولا يتساءل عما إذا كان ذلك صحيحًا بالفعل .في الواقع، هو يقول :إذا كان لدينا تشجيع في المسيح، ونحن نعلم ذلك، فهذا ما يترتب على ذلك.

،إذن، هذه هي قوة عبارة "إذا-ثم "هنا، أي أنها تُفترض صحيحة لأغراض الحجة .الآية الأولى، في هذا التركيب الشرطي هي عبارة "إذا"، وسيسرد فيها أربع فوائد للإنجيل نختبرها، أما عبارة "ثم "فتوجد في الآيات من 2 إلى 4 .سيقدم الوصية

المركزية في المقطع، وهي، كما سترون، فرحة العقل الكاملة، ثم يتبعها سلسلة من العبارات التي تشرح كيفية تحقيق ذلك .هذا هو الهيكل الأساسي لرسالة فيلبي 2 :1-4 .قبل أن نخوض في تفاصيل هذه الآيات، أعتقد أنه من المهم أن نتوقف لحظة وندرك وجود علاقة وثيقة بين الآيات من 1 إلى 4 والآيات من 5 إلى 11، ونحن نتناولها بشكل منفصل تسهيلاً للأمر، حتى نتمكن من التركيز بشكل أكبر على كل مقطع منها.

،لكن بينما نفعل ذلك، علينا أن نضع كلا الأمرين في اعتبارنا أثناء دراستنا .فعندما ننظر إلى العلاقة مع الإصحاح الثاني الآيات من 5 إلى 11، نجد أنها تساعدنا على التمهيد لما يُسمى بالمسيحي في هذه الآيات، والأمور الموصوفة في الآيات من 1 إلى 4 هي في الواقع أفعال ملموسة تُجسد فكر المسيح الذي سيذكره بولس في الآية 5، ثم يُفصّله في الآيات من 6 إلى 11 .ومرة أخرى، ندرسها بشكل منفصل حتى نتمكن من التركيز بشكل أكبر على كل فقرة.

لو أردتَ أن تُلقي عظةً أو تُدرِّس حول هذا المقطع، فأعتقد أنه من المناسب تمامًا أن تُلقي عظةً حول هذين النصين معًا ،كوحدةٍ واحدةٍ متماسكة .لكنّ الجانب السلبي هو صعوبة تغطية كل هذا الكمّ من المعلومات، نظرًا لثراء هذه الآيات ،وأعتقد أن معظم الناس سيرغبون في التمعّن فيها أكثر .بعد هذه المقدمة، دعونا الآن نتناول فيلبي ٢ :من ١ إلى ٤ .وسنرى هنا فرحًا متجذرًا في حياةٍ مشتركةٍ يُثمرها الإنجيل

وكما ذكرتُ، تُبيّن الآية الأولى أربع فوائد للإنجيل، أربع حقائق نختبرها بفضل ما فعله الله لأجلنا من خلاله .أولها عبارة التشجيع في المسيح ."وعندما نتأمل في معنى التشجيع، نجد أنه في الحقيقة يُشجعنا ويمنحنا القوة".

إذن، هو نوع من التشجيع اللفظي، ولاحظ أنه ليس مجرد تشجيع عام، وهو أمر جيد، لكن بولس يتحدث عن التشجيع ،في المسيح .بعبارة أخرى، مصدر هذا التشجيع هو كوننا في المسيح، ونتأمل في حقيقة كل ما ينطبق علينا لأننا فيه وهذا ما يجب أن يمنحنا التشجيع .وبالطبع، لا يقتصر الأمر على الجانب الداخلي فحسب، بل يشمل أيضاً الجانب الخارجي المتمثل في تشجيع الآخرين وتذكيرهم بالفوائد التي تأتي من كونهم في المسيح.

إذن، هذه هي الفائدة الأولى التي ذكرها بولس في الآية الأولى .أما الثانية فهي العزاء النابع من المحبة .ويمكننا أن نفهمها ،أيضاً على أنها العزاء الذي ينبع من محبة الله لنا .والفكرة هنا هي أننا ننال العزاء والطمأنينة المطلقة من محبة الله لنا وهذه إحدى فوائد الإنجيل التي نختبرها كحقيقة ملموسة.

ثالثًا، المشاركة في الروح .وقد ذكرنا سابقًا أن إحدى الأفكار الرئيسية في رسالة غلاطية هي فكرة الشركة أو المشاركة، وها هو المفهوم نفسه يتكرر هنا .رأيناه في الإصحاح الأول، الآية الخامسة، حيث تحدث بولس عن كيف اختبر أهل فيلبي مشاركته في فوائد الإنجيل.

إذا رجعنا إلى الإصحاح الأول، الآية الخامسة، يقول" :بفضل شراكتكم أو زمالتكم في الإنجيل منذ اليوم الأول وحتى الآن ."وهنا في الإصحاح الثاني، الآية الأولى، نجد أن هذه المشاركة، وهذه الزمالة، وهذه الشراكة تُختبر في الروح .فالروح هو الذي يوحدنا لنشارك فيما صنعه الله لأجلنا.

وهذا جزء من قواسمنا المشتركة .فمع أننا في جسد المسيح محاطون بأناس من خلفيات عرقية مختلفة، أو خلفيات اجتماعية واقتصادية مختلفة، أو أعمار مختلفة، وتجارب مختلفة، فإن ما يوحدنا في نهاية المطاف هو ما فعله الله لأجلنا من خلال المسيح، والذي طبقه علينا بروحه القدوس، والروح القدس هو الذي يوحدنا لنشارك في بركات الإنجيل .ثم يذكر أخيرًا المودة والتعاطف.

أعتقد أننا نستطيع التفكير في هذه الأمور من منظور دوافع الحب العميقة لله وللآخرين، والتي تتجلى في اهتمام معنوي بالآخرين .تذكرون أن بولس في الإصحاح الأول تحدث عن شوقه لأهل فيلبي بمحبة المسيح، وهذا مرتبط هنا بأفعال ملموسة تعبر عن تلك المحبة والرعاية المتبادلة .ولعلكم أغفلتم، أثناء شرحنا لهذا الموضوع، أن العناصر الثلاثة الأولى من هذه العناصر لها في الواقع بنية ثالوثية.

إذن، لدينا ذكر التشجيع في المسيح، والراحة من المحبة، والمشاركة في الروح القدس .ولذا أعتقد أنه يمكننا تطبيق إطار ثالوثي على هذه الحقائق .هذه هي فوائد الإنجيل الأربع التي يوضحها بولس، وهو يقول إنها حقائق ندركها، وانطلاقًا من هذه الحقيقة، انطلاقًا من فوائد الإنجيل الأربع، يُعطى بولس أمرًا يقول :بما أن هذا صحيح، فهذه هي الطريقة التي يجب أن تستجيبوا بها.

وتجد هذه الإجابة في الآية الثانية، حيث يبدأ بالأمر» :أكمل فرحي .«وهذه طريقة مقصودة للتعبير، لأنه يؤكد أنه يملك الفرح بالفعل .هذا الفرح ليس شيئًا جديدًا.

هو لا يقول :أنا لا أشعر بالسعادة، لذا أرجوكم امنحوني السعادة .بل يقول :أكملوا سعادتي .املأوها بالكامل.

هو موجود بالفعل، ولكن بإمكانكم القيام بأمور معينة لتزيدوا من فرحي .وهذا الفرح الذي يتحدث عنه متجذر في هذه المشاركة المشتركة في الإنجيل مع أهل فيلبي .وأعتقد أن بعض النقاط المقارنة المفيدة يمكن إيجادها في إنجيل يوحنا، حيث يسير يسوع مع تلاميذه في الأيام والساعات التي سبقت موته وقيامته، وكيف يعود مرارًا وتكرارًا إلى فكرة رغبته في أن يشارك التلاميذ فرحه، الفرح الذي اختبره إلى الأبد مع الآب.

لذا، ينبغي أن تكون فكرة إتمام فرح بولس تذكيراً لنا بأننا مأمورون بالسعي وراء الفرح .وأعتقد أن بعض الناس، في بعض الخلفيات، يأتون من بيئات تعرفوا فيها على نسخة من المسيحية تُركز على التقشف والانضباط، بل والصرامة .وهذه الصورة للحياة المسيحية تبدو صعبة وشاقة، وهذا ما يجب أن نتوقعه.

ولا شك أن في ذلك بعضاً من الحقيقة .ومع ذلك، يريدنا الله أن نسعى وراء السعادة .وفي الواقع، أقول إننا نسعى إليها بالفطرة.

نحن مفطورون على السعي وراء السعادة .لسنا بحاجة إلى أن نخبر أنفسنا بذلك .أعتقد أن هذا جزء من الطريقة التي خلقنا الله بها.

مشكلتنا أننا نبحث عنه في غير موضعه .ولذا يقول بولس" :أكملوا فرحي"، ويربط ذلك بفكرة التوافق في الرأي .لاحظ في الإصحاح الثاني، الآية الثانية، قوله" :أكملوا فرحي بالتوافق في الرأي".

لا أعتقد أن بولس يقصد أن على جميع أفراد الكنيسة أن يفكروا بنفس الطريقة تماماً في كل تفاصيل الحياة .هو لا يقصد ذلك .لكنني أعتقد أنه يقصد أننا نتشارك نفس النظرة العامة للحياة، والقيم، والأولويات، والمعتقدات المشتركة.

وفي جلستنا الأولى من هذه الدورة، تحدثنا عن كيف أن فكرة العقل أو العقلية كانت موضوعًا رئيسيًا يتكرر في رسالة بولس إلى أهل فيلبي .وها نحن نراها مجددًا .هذه الفكرة أعمق من مجرد رؤية فكرية للعالم تقدم مجموعة محددة من الإجابات على الأسئلة الفكرية.

الفكرة هي إطار حياة مشترك يشمل القيم والمعتقدات والممارسات .وهذا ما يدعو بولس أهل فيلبي إلى تجربته .وفي ضوء ذلك، سيقدم سلسلة من الوسائل.

بمعنى آخر، كيف نفعل ذلك؟ كيف نسعى إلى تحقيق كمال السعادة؟ ولدينا عدة طرق .يمكننا ذكر خمسة منها على الأقل هنا في هذا المقطع .يقدم بولس سردًا سريعًا لها.

أولًا ، أن يكون لدينا نفس الحب .لقد تحدث بالفعل عن حقيقة أننا ننال الراحة من الحب في الآية الأولى .والآن يقول إنه من خلال اختبار نفس الحب معًا، حب الله، وحب الآخرين، فإن ذلك هو سبيلٌ لتعظيم فرحة المرء .لذلك ليس من المستغرب أن يبدأ الأمر بهذه الفكرة الأساسية.

ثانيًا، التوافق التام .وهنا، نجد صعوبة في اللغة الإنجليزية في نقل بعض جوانب ما يقوله بولس في النص اليوناني .ولكن على أي حال، أعتقد أن الفكرة الأساسية هنا هي عيش حياة مشتركة.

ثالثًا .أعتقد أن هذا هو المعنى الحقيقي لما يقصده بولس هنا .أن مشاركة الحياة معًا هي وسيلة لتغذية أفراحنا وتكثيفها، أن نكون على قلب رجل واحد.

قد تسمع هذا الكلام وتتساءل :لحظة، ألم يقل تقريبًا نفس الشيء قبل أربع فقرات؟ إنه مشابه، لكن ليس تمامًا .يمكن ترجمة صياغته هنا إلى "التفكير في شيء واحد ."وأعتقد أن بولس يقصد هنا التركيز التام على الإنجيل ودلالاته.

وهنا أعتقد أن من المفيد لنا أن نتأمل في هذا الأمر، لأنه من السهل علينا في نهاية المطاف أن ننشغل بأمور غير جوهرية .ولذا، أعتقد أن ما يقصده بولس هو أن التفكير في شيء واحد، والتركيز التام على الإنجيل وآثاره، هو سبيل لتوحيدنا كمؤمنين وزيادة فرحنا .رابعًا، عدم القيام بأي شيء بدافع الطموح الأناني أو الغرور.

بسبب السقوط، نميل إلى الاهتمام بأنفسنا أولاً، وفي نظرنا، نحن أولويتنا، أليس كذلك؟ لذا يقول إن جزءًا من كيفية تحقيق أقصى قدر من السعادة يكمن في عدم القيام بأي شيء بدافع الطموح الأناني .ويتجلى هذا في تقييم كل شيء من منظور :كيف يفيدني هذا ؟ كيف يمكنني الاستفادة القصوى من هذا الموقف؟ كيف يمكنني استغلال هذا الموقف أو حتى توجيهه بما يعزز شرفي وسمعتي وأولوياتي؟ لذا، الفكرة، كما يقول بولس، هي عدم فعل ذلك .فجزء من تحقيق السعادة الكاملة هو عدم الانجرار وراء الطموح الأناني أو الغرور.

وأخيرًا، الاهتمام بمصالح الآخرين .لذا يفترض بولس أننا سنهتم بمصالحنا الخاصة .وهذا أمر طبيعي بالنسبة لنا.

لكن ما يقوله هو أنه ينبغي علينا مراعاة مصالح الآخرين وممارسة نوع من التواضع الذي يبحث عما هو خير لهم في هذا السياق، وليس بالضرورة ما هو خير لي .وهذه هي الوسائل الخمس التي يدعونا بولس من خلالها إلى تحقيق فرحه .أريد أن أعود وأتعمق قليلاً في فكرة التواضع بدلاً من الطموح الأناني.

إذن، إذا نظرنا إلى الآية الرابعة، عفواً، الآية الثالثة، يقول :لا تفعلوا شيئاً بدافع الأنانية أو الغرور، بل بتواضع اعتبروا الآخرين أفضل من أنفسكم .وهنا يُبرز تفسير الملك جيمس معنى هذه الكلمة .فالكلمة اليونانية التي تُرجمت هنا إلى "غرور أناني "أو "طموح أناني"، سجلها الملك جيمس على أنها "مجد زائف".

وهي في الحقيقة مزيج من كلمتين في اليونانية .إنها مزيج من كلمة "فارغ "وكلمة "مجد ."لذا فهي مزيج لافت للنظر من المجد والفراغ.

إنها لا تستند إلى أي أساس .إنها ليست حقيقية في الواقع .ولذا فإن فكرة المجد الزائف أو الطموح الأناني هذه تشير إلى فراغ السعي وراء مجدنا الشخصي في مقابل المجد الحقيقي الذي يخص الله وابنه يسوع المسيح.

،إن فكرة اعتبار الآخرين أهم من أنفسنا تبدأ من العقل، ثم تنبع منه، فتُنتج أفعالًا معينة .لا بد أن تبدأ من هناك وتتطلب قرارًا واعيًا من الإرادة باعتبار الآخرين أهم من أنفسنا .وأود أن أتحدث هنا عن التواضع، لأننا نعيش في سياق تأثر فيه هذا المفهوم بالكتاب المقدس، وبالتقاليد اليهودية والمسيحية، وقد اعتدنا على اعتبار التواضع فضيلة، بل أمرًا يُستحق الثناء عليه.

،لكن اللافت للنظر هو أن التواضع لم يكن يُعتبر فضيلة في العالم اليوناني والروماني، بل كان يُنظر إليه على أنه ضعف وكان من المهم تجنب إظهار الضعف.

،لذا، بدلاً من ذلك، رغبتَ في السعي وراء شرفك ومجدك .سعيتَ إليه ، وتجنّبتَ أيّ مظهر من مظاهر الضعف .ولذلك كان جزءٌ ممّا ميّز اليهود والمسيحيين الأوائل هو حديثهم عن التواضع، ونظرهم إليه ليس فقط كصفة حسنة، بل كقيمة سامية.

وبالطبع، هذا متجذر في العهد القديم نفسه .إنه ليس شيئًا جديدًا ابتكره المسيحيون الأوائل .ولكن كما سنرى في المقطع التالي، الإصحاح الثاني، من الآية 5 إلى 11، سنرى أنه متجسد في شخص يسوع المسيح.

لذا فهو يتوقع ما سيقوله هناك .وللأسف، لا تزال التواضع فضيلة غائبة في بعض جوانب ثقافتنا اليوم .فكر في الرغبة الإنسانية الفطرية في تمجيد الذات، وفي أن يحظى المرء بتقدير الناس.

ويظهر ذلك بأشكالٍ عديدة ومختلفة ، وأحياناً يكون خفياً للغاية .أعتقد أننا بحاجة إلى الحذر من واقع الكبرياء.

لأن، كما تعلمون، أحد الأمور التي يقولها العهد القديم، والتي يكملها العهد الجديد، هو أن الله يقاوم المتكبرين، ولكنه يمنح النعمة للمتواضعين .لذلك يتحدث بولس عن الاهتمام بالآخرين .وهو يفترض أننا سنسعى وراء مصالحنا الشخصية.

وفي نهاية المطاف، يتطلب هذا الأمر تضحيات .وهذا ليس بالأمر السهل .أعني، مجرد عبارة "التضحية "بحد ذاتها تدل على أنك تتخلى عن شيء ما.

أو أنك تتنازل عن شيء قد يكون، بمعنى ما، من حقك، لمنفعة الآخرين .وهذا ما ينبغي أن يكون سمة من سمات الحياة في جسد المسيح .وينبغي أن يكون هذا ما يميزنا كمؤمنين، لأنه، كما سنرى في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الثاني، من الآية الخامسة إلى الحادية عشرة، يتجسد في شخص المسيح نفسه.

حسنًا، بالعودة إلى الصورة الكلية، ما هي الفكرة الرئيسية، ما هي المغزى الأساسي من هذا المقطع تحديدًا ؟ سأقولها ببساطة :علينا أن نزيد من سعادتنا .يدعونا الله من خلال هذا المقطع إلى زيادة سعادتنا إلى أقصى حد.

وفي هذا المقطع، سنرى أن الأمر يتألف أساسًا من عنصرين .أولًا، نُعظّم فرحنا من خلال اختبار فوائد الإنجيل .ومن طرق اختبار الفرح وتعميقه، تذكير أنفسنا، والتأمل فيه، والحديث عنه، ومناقشته، والصلاة من أجله، والتفكر فيه، وما فعله الله لأجلنا في المسيح، والفوائد التي نختبرها من خلاله.

وتذكروا، لقد منحنا الله أربعًا من هذه النعم منذ البداية .التشجيع في المسيح، والراحة من المحبة، والمشاركة في الروح القدس، والمودة، والتعاطف .هذه كلها حقائق نملكها بالفعل بفضل ما فعله الله من أجلنا، وينبغي أن تكون مصدرًا للفرح.

ثانيًا، نُعظّم سعادتنا بالسعي نحو الوحدة في خدمة الآخرين .قد نميل إلى الاعتقاد بأن طريق السعادة يكمن ببساطة في تكديس الأشياء أو التجارب، أو أن هذا الأمر يتمحور حول الذات.

ومع ذلك، ما يخبرنا به بولس هنا هو أن طريق السعادة القصوى يتمحور حول الآخرين .وأن طريق السعادة يكمن في الحب والتضحية بالنفس وخدمة الآخرين، وهو أمرٌ يخالف التيار السائد .كان مخالفًا للتيار السائد آنذاك، وهو كذلك الآن.

وطالما بقي المسيح حاضراً، فأنا متأكد من أنه سيظل مخالفاً للتيار السائد .هذه هي الصورة العامة .فلنختم بالتفكير في بعض التطبيقات العملية.

أولًا، فكّر أو افهم .لنبدأ بفهم حقيقي أننا مأمورون بالسعي وراء السعادة .مرة أخرى، أعتقد أننا أحيانًا نتصور الله على أنه كائنٌ مُنغّصٌ للسعادة، ولا يريد لنا أن نكون سعداء أو أن ننعم بالفرح.

وأن كل شيء يفترض أن يكون صعباً ومعقداً .هذا فهم خاطئ لمن هو الله وماذا يريد لنا .لذا، من الصواب أن نسعى وراء السعادة.

مشكلتنا، مرة أخرى، هي أننا نبحث عنها في الأماكن الخاطئة .آمنوا .نحن نؤمن بأن السعادة الحقيقية تنبع من حياة تتسم بمحبة المسيح وتضحيته بنفسه من أجل الآخرين.

لذا، من السهل أن نفكر، حسنًا، من المفترض أن أسعى وراء السعادة، وأن أستغلها إلى أقصى حد .لكن أن نؤمن بأن الطريق إلى ذلك هو في الواقع حبٌّ تضحويٌّ من أجل الآخرين، فهذا تحوّلٌ حقيقيٌّ يجب أن يحدث في قلوبنا.

ثالثًا، الرغبة أو الشعور .التوق إلى الشعور بمحبة حقيقية تشبه محبة المسيح للآخرين .وعندما نتحدث عن فكرة الفرح، نحتاج بالطبع إلى التأكيد على أن الفرح شيء أعمق من مجرد سعادة سطحية.

لأن بولس يتحدث باستمرار عن الفرح حتى في ظل ظروف صعبة وقاسية للغاية .لذا، لا يمكن أن يعتمد الفرح، في نهاية المطاف، على ظروفنا أو ما يحدث في حياتنا .بل يجب أن يكون متجذراً في شيء أعمق من ذلك.

لذا، عندما يتعلق الأمر بما يجب أن نرغب فيه، وما يجب أن نشعر به، علينا أن نسأل الله أن يغرس فينا محبة صادقة للآخرين، محبة تشبه محبة المسيح .والآن، أريد أن أوضح :قد تسمع أحيانًا من يقول :إذا لم نشعر بالرغبة في فعل شيء ما، فإن الله لا يريدنا أن نفعله .هذه هي الفكرة القائلة بأنه لا يريدنا أن نطيع عندما لا تتوافق مشاعرنا مع ذلك.

وهذا ليس من تعاليم الكتاب المقدس .هذا ليس من تعاليم الكتاب المقدس .بالطبع، في عالم مثالي، تتوافق قلوبنا وأفعالنا في الطاعة.

لكنني أعلم من تجربتي الشخصية أنني أواجه في كثير من الأحيان خيارًا صعبًا بين الطاعة وإرادة الله، حتى عندما لا تتوافق مشاعري مع مشيئته .لا أرغب في فعل ما يأمرني الله به، لكنني أفعله رغم ذلك .والأمر المثير للاهتمام هو أنني غالبًا ما أجد أنه عندما أطيع الله، فإن مشاعري تتناغم معه أثناء قيامي بذلك، أو حتى بعد انتهائه.

لذا لا يمكننا أن نكون عبيداً لفكرة أنه إذا لم أشعر برغبة في فعل شيء ما، فلن أطيع .ليس هذا هو المقصود .ولذلك نفكر في فكرة أننا لا نشعر بهذا الحب الحقيقي الذي يشبه حب المسيح للآخرين.

حسنًا، هذا شيءٌ يستحق أن تدعو الله أن يمنحك إياه .لكن هذا ليس عذرًا للتوقف عن إظهار المحبة الملموسة لمن حولك .بصراحة، إذا كنتَ في الكنيسة لفترة كافية، ستجد أن بعض الناس يصعب محبتهم أكثر من غيرهم لأسبابٍ عديدة.

وليس الأمر كما لو أن الله يقول :حسنًا، من المستحيل حقًا أن تُحب .سأتغاضى عن ذلك .لا.

،يقول :تخلَّ عن أنانيتك، وأظهر الحب لذلك الشخص، ولعل الله يمنحك هذا الشعور والرغبة في طريقك .وأخيرًا افعل .أقترح أن تحدد عملًا ملموسًا من أعمال الحب والتضحية بالنفس يمكنك القيام به من أجل شخص آخر هذا الأسبوع.

لا يشترط أن تكون لفتة عظيمة، بل يكفي تحديد شخصٍ ما والتعبير عنه، أي من يمكنني أن أباركه هذا الأسبوع بفعل شيءٍ يكلفني شيئًا - وقتًا، أو جهدًا، أو حتى مالًا - لأكون سببًا في إسعاد شخصٍ آخر أو تلبية حاجته .هذه هي رسالة بولس في رسالته إلى أهل فيلبي 2 :1-4 .وهذا ما سيمهد لما سنراه في الإصحاح 2 :5-11، ما يُعرف بترنيمة المسيح .وهذا ما سنتناوله في جلستنا القادمة.

هذا الدكتور ماثيو س .هارمون في سلسلته عن رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، بعنوان "افرحوا بإنجيل يسوع المسيح ."هذه هي الجلسة السادسة، بعنوان "الفرح المتجذر في حياة مشتركة نابعة من الإنجيل) ."فيلبي ٢ :١-٤(.